مكتبة الطفل العربي

١٧

ذَات الشَعْر الذَهَبيّ

مجدي صابر

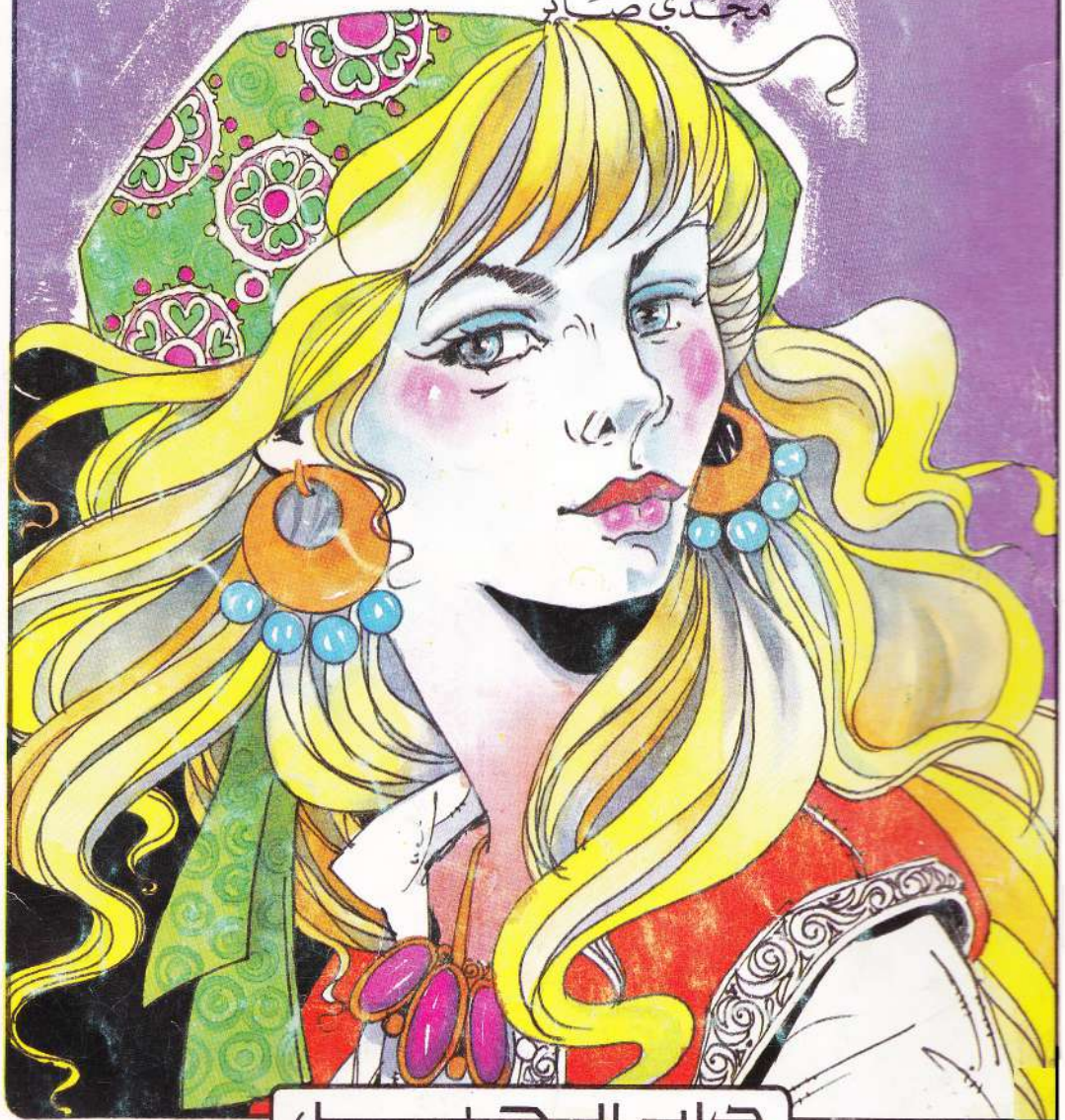

دار الجيل

قصة
ب

مَكتَبة الطّفل العَربي

١٧

ذَات الشَعْر الذَهَبيّ

تأليف

مَجدي صَابر

دار الجيل

بيروت - القاهرة - تونس

جميع الحقوق محفوظة لدار الجيل

١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

تأليف : مَجدي صابر

هي مجموعة جديدة وشيقة من قصصِ الأطفالِ ، كُتبتْ بأسلوبٍ أدبيٍّ ممتاز، يمتزجُ فيها الخيالُ مع الواقع . . والحلمُ مع الحقيقة، لتصنَعَ عالماً أخاذاً مُبهراً، يناسبُ عقلَ وسِنَّ قارئِها الصغيرِ، ويَفتح أمامَ عينيه أبواباً لا حصرَ لها من المعرفةِ والقِيمِ التربويةِ والأخلاقِ النبيلةِ .

ونحن نفخرُ بأن تؤدي هذه المجْمُوعةُ القَصَصِيّةُ المَكْتوبةُ والمُخْتارةُ بِعِنايَةٍ بالِغةٍ، الغَرضَ منها تماماً، وتُحاوِل أن تَسدَ بعض النّقصِ في مكتبةِ الطّفلِ العربيّ، دونَ أن تَسْتهينَ بِعقلهِ، أو تَتَخطى قِيَمه وعاداته .

ونَأملُ أن نَكونَ قد حَقَّقْنا الهَدَفَ الّذِي نَرْجُوه من إصْدارِنا لهذه المَكتبةِ، وأن تَحْتلَ قِصَصُها مكانها اللائق في مكتبةِ كلّ طفلٍ عربيّ .

ذَات الشَعْر الذَهَبيّ

عـاشَ نسَّاجٌ فَقيـرٌ فِي إحْـدَى القُـرَى، وكـانَتْ لَـهُ زَوجَـةٌ صـالِحَـةٌ، تُسـاعِـدهُ فِي عَملِهِ، فَيَنْسجـانِ مِنَ الصُّـوفِ أغْـطيـةً ومَلابِسَ وسَراويلَ، ومِنَ القُطْنِ قُمْصاناً ومَناديلَ. . وكـانَ الاثْنانِ ماهِرَيْنِ فِي صَنعتِهِمـا، بارِعَيْنِ فِي مِهْنَتِهِمـا. . واشْتَهرا بِتَقـديمِ الخَيْـرِ والمُساعَـدةِ لِمَنْ يَطلُبُهما، حتَّى أنّهما كـانـا يَضنَّـانِ عَلَى أنْفُسِهِمـا بالـطَّعامِ والمـالِ، لَيَهباهُ لأيِّ مُحْتـاجٍ حَـوْلَهُمـا، مِنَ الأقارِبِ أو الجِيرَان.

ولَمْ يَكُنْ لِلنسَّاجِ وزَوْجَتهُ أبْناءٌ، فَدعوا الله لَيْلَ نَهـارَ، أنْ يَـرْزِقَهما بِـطِفْلٍ أو طِفْلَةٍ يُؤنسـانِ وحشَتهُما، ويَمْـلآنِ وحْدَتَهمـا عِنْدَما يُدْرِكُهما الكِبَر.

وذاتَ يَـوْمٍ أحسَّتْ زَوْجـةُ النسَّـاجِ بِعـلامـاتِ الحَمْـلِ، فآبْتَهَجتْ وفَرِحَتْ وأخْبـرَتْ زَوْجَها، فَسجَـدَ للهِ شُكْراً، ومَـلأَتْ عَيْنَيْهِ الدُّموعُ لِشدَّةِ سَعادَته.

وولدَتْ زَوجةُ النسَّاجِ طِفْلَةً جَميلَةً، لا مَثيلَ لَها فِي رقَّتِها ودِقَّـةِ مَحاسِنِهـا، فِي قَريَتِهـا أو القُـرَى المَجـاوِرةِ، أو حتَّى فِي المَمـالِكِ البَعيـدَة. وكانَ أهمَّ مـا يُميِّزُ الـطِّفْلةَ الوليـدَةَ شَعْـرُهـا الذَّهبيُّ، الَّذي كانَ يَلْمَعُ ويَبـرقُ كأنَّـهُ سلوكُ الذَّهَبِ، فَسمَّيـاها «ذَهبيّةَ الشَّعْر».

وكَبرتْ ذهبيَّةُ الشَّعْرِ وآكْتمَلَ حُسْنُهـا، وتَضاعفَ جَمـالُها، وزادَ شَعْرها آصْفِراراً وبَريقاً، حتَّى كأنَّـهُ مِنَ الذَّهبِ الخـالِص. وعِنْدَما كانَ أهْلُ القَرْيةِ يُشاهِدُونَ صـاحِبَتَهُ يَهْتِفـونَ: «ما أجْمـلَ شَعْـرَكِ يا ذَهبيّـةَ الشَّعْرِ، فـآلعَيْنُ لَمْ ترَ أجْمـلَ مِنْهُ.. والأُذنُ لَمْ تَسمَعْ عَنْ شَبيهٍ لَهُ، فِي القِصَصِ أوِ الحِكايات».

وكانَ «لِذهبيَّةِ الشَّعرِ» أصْـدقاءُ كثيـرون مِنَ الطُّيـورِ، يَمامٌ وحَمـامٌ وعَصافيـرُ تَحطُّ فَوْقَ كَتفَيْهـا وأيْديهـا، فَتُطْعِمُهـا «ذَهبيَّـةُ الشَّعْرِ» مِن خُبْزِها، أو تَنْثرُ لَها الحَبَّ، حَتَّى صارَتِ الطُّيورُ أليفَةً

لَها وصديقَةً. وكانَ «لِذهبيَّةِ الشَّعْرِ» أصْدِقاءُ مِنَ الحَيواناتِ أيْضاً، فَكانَتِ الأرانِبُ حَبيبةً إلَيْها، والسَّناجبُ مُقرَّبةً إلَى قَلْبِها، والغِزْلانُ والحُمْلانُ تأنَسُ لَها، وتُهرَعُ إلَيْها مُتَحمِّسةً.

وكانَ النَّاسُ يَتعجَّبونَ عِنْدَما يَرْونَ ذَلِكَ الجَمعَ المُحْتشِدَ، مِنَ الطُّيورِ والحَيواناتِ الأليفَةِ، حَوْلَ «ذَهبيَّةِ الشَّعْرِ»، فَيقولُونَ: «هَذا أعْجَبُ ما رأيْنا فِي حَياتِنا، ولَمْ نَسْمَعْ مِثْلَهُ فِي القِصَصِ أو الحِكايات».

وبَرعَتْ «ذَهبيَّةُ الشَّعْرِ» أيْضاً فِي غَزْلِ ونَسْجِ الصُّوفِ والقُطْنِ، أكْثرَ مِنْ والِدَيْها.

وكانَ ما تَصْنَعهُ مِن أغْطيةٍ ومفارِش وملابِسَ، يَخلِبُ الألبابَ ويُبهِرُ الأبْصارَ، لِشَكْلِهِ البَديعِ ونُقوشِهِ الرَّائِعة.

وذاتَ يَوْمٍ مرِضَتْ زَوْجةُ النسَّاجِ، وماتَتْ بعْدَ قَليلٍ، فَبكتْها «ذَهبيَّةُ الشَّعْرِ» حتَّى جفَّتْ مآقيها، وحَزِن عَلَيْها زَوْجُها النسَّاجُ حتَّى تَغضَّنَ وجهُهُ لِشدَّةِ حُزْنهِ، وضعُفَ بَصرهُ وخَبَتْ نَظرتُهُ مِن كَثرَةِ البُكَاء.

وقَبْل آنْقِضاءِ وقْتٍ طَويل ، أحسَّ النسَّاجُ أيْضاً بِدنُوِّ أجَلِهِ، فآسْتَدْعَى آبْنَتَهُ «ذَهبيّةَ الشَّعْرِ»، وأوْصاها قائِلاً: «يا آبْنَتي، كُوني عاقِلَةً رَشيدَةً، ولا تمسِّي إنْساناً بِسُوءٍ، بَلْ إفْعَلي الخَيْرَ دائِماً وقدِّمي مُساعَدتَكِ لِمَنْ يَطلُبُها، ولا تَبْخلي بِشَيْءٍ تَمْلكينَهُ عَلَى غَيْرِكِ، وتأكَّدي يا آبْنَتي أنَّ الخَيْرَ يُنْجي الإنْسانَ مِن المَهالِكِ، وأنَّ الشرَّ يَدْفَعهُ إلَى نِهَايَةٍ سَيِّئَةٍ».

ثُمَّ أرْسَلَ فِي طَلبِ جارَةٍ لَهُ، تَسكُنُ فِي الكُوخِ المُجاوِرِ، وكَثيراً ما قدَّمَ إلَيْها يدَ المُساعَدةِ هِيَ وآبْنَتها اليَتيمَةِ «بَهادِر»، فأطْعَمها مِن طَعامِهِ وكَساها مِن غَزلِهِ بِلا أجْرٍ ولا ثَمَن. فَلمَّا أقْبلَتِ الجارَةُ وآبْنتُها بَهادِر، أوْصَى النسَّاجُ جارتَهُ قائِلاً: «أيّتُها الجارَةُ الطَّيِّبةُ، إنَّني وزَوْجَتي الرَّاحِلة لَمْ نَتأخَّرْ يَوْماً فِي تَقْديمِ المُساعَدةِ والعَوْنِ لَكِ ولآبْنَتكِ، وهأنَذا أُوصيكِ بآبْنَتي الوَحيدَةِ، فَقَدْ أوشَكْتُ عَلَى الرَّحيلِ، ولَيْسَ لَها فِي الدُّنْيا مِنْ بَعْدي أحَدٌ، فَكُوني لَها أُمًّا، وأشْفقي عَلَيْها كآبْنتِك».

فَوَعدَتْهُ الجارة بِذَلِكَ، وأضْمرَتِ السوءَ فِي قَلْبِها لأنّها كانَتِ آمْرأةً شرِّيرةً. ثُمَّ أوْصَى النسَّاجُ آبْنة الجارةِ قائِلاً: «أمَّا

أنتِ أيّتُها الابْنةُ العَـزيزَةُ، فَعـامِلي «ذَهبيَّة الشَّعْـرِ» كَما لَـوْ كانَتْ أختَـكِ، وخفِّفي عَنْها مَـرارةَ اليُتْمِ والوِحْـدَةِ، وكُوني لَهـا سَنـداً وعَوْناً».

فَوعدَتْهُ بَهادِر بِـذَلِكَ وهِيَ تَنْـوِي عَكسَهُ، فَقَـدْ كانَتْ فَتـاةً قاسِيَةَ القَلْبِ مُتحجِّرةَ المَشاعِـرِ. لَها هَيْئـةٌ يَنفرُ مِنْهـا الإنْسانُ، وشَعْرٌ خشِنٌ كأنّه اللِّيفُ، رماديُّ اللَّوْنِ كأنّهُ صوفُ الخروف.

وبَعْدَ قَليلٍ مالَ النسَّاجُ بِرأسِهِ وأسْلَم رُوحَـهُ، فَبكَتْهُ آبْنتـهُ «ذهبيَّـةُ الشَّعرِ» بكـاءً مرًّا، حتَّى تـورَّمَتْ عَيْنـاهـا، وآمْتَنعَتْ عَنِ الـطَّعـامِ والشَّـرابِ حُـزْنـاً، حتَّى أوْشكَتْ عَلَى الهَـلاكِ لِشـدَّةِ ضعْفِها، ولَمْ تَعُدْ تَقدِرُ عَلَى مُبارَحَةِ كُوخِها لِشدَّةِ هُزالِها.

وكانَتِ الجارَةُ تَرى كُلَّ ذَلِكَ مَسْرورَةً مُبْتَهِجَةً، فَقَدْ كـانَتْ آمْرأةً شرِّيرَةً خَبيثةَ الأخْلاقِ، ولَمْ تَكُنْ هِيَ وآبْنَتُها مِمَّنْ يَحْفَظونَ وَعْداً ولا عَهْداً. أو يَتَذكَّرونَ صَنيعاً طيِّباً أو مَعْروفاً لِأحَدٍ.

وهَمسَتِ الجارَةُ الشِّريرَةُ لابْنَتِها: «لَقـدْ ماتَ النسَّـاجُ ومِنْ قَبلِهِ زَوْجَتهُ، ولَمْ يَعُدْ «لِذهبيَّةِ الشَّعْرِ» مِنْ عائِلٍ أو وصِيٍّ سِوانا، وقَدْ حُقَّ لَنا أن نأمرَها فَتُطيعنا، ونَطْلبَ مِنْها فَتلَبينا».

وذهبتا إِلَى «ذَهبيَّةِ الشَّعْـرِ» في كُوخِهـا، وكانَتْ راقِـدَةً فِي فِراشِهَا لِشدَّةِ ضَعْفِها، وقَدِ ٱجْتَمعَتْ حَوْلَها طُيورُهـا وحَيَوانـاتُها، مُشْفقينَ عَلَيْها حَزانَى لِحالِها.

وقـالَتِ الجارَةُ «لِـذَهبيَّةِ الشَّعْـرِ»: «يا ٱبْنَتي، لَنْ يُجـديكِ البُكـاءُ نَفْعـاً، ولَنْ يُعيـدَ إِلَى الحَيـاةِ شَخْصـاً ودَّعنـاه إِلَى مَثـواهُ الأخيرِ، والأَوْلَى بِكِ أنْ تَلتَفِتي لِحالِكِ وتَهْتَمِّي بِشُؤونِكِ».

وقالَتِ ٱبْنَتُها الخَبِيثـةُ: «نَعَمْ، نَعَمْ.. لَقَدْ أوْصـانا والِـدُكِ بِـكِ يا «ذَهبيَّـةَ الشَّعْـرِ».. وأنـا أرَى أنْ تـأْتي فَتَعيشي مَعنـا فِي كُوخِنا، فَما حاجَتُكِ إِلَى كُوخٍ تَعيشينَ فِيهِ وَحْدَكِ؟»

وقالَتِ الجارَةُ: «هَذا صَحيحٌ، وكُوخُنا يَتَّسِعُ لِثلاثَتِنـا، أما كُـوخُكِ فَيُمكنُني بَيعـهُ بِمَبْلَغٍ جَيِّـدٍ، أدخـرُهُ لَـكِ لِحينَ يـأْتيـكِ عريسٌ، فَأُزوِّجَكِ مِنْه، فَهَذِهِ هِيَ وصيَّةُ والِدِكِ».

وقـالَتِ الابْنَةُ بَهـادِر: «هَذا صَحيـحٌ تَمامـاً.. أمَّـا النَّـوْلُ والمغْـزِلُ فَلا يَجِبُ بَيْعهُمـا أو التَفْريطُ فِيهِمـا، فأنْتِ يـا «ذَهبيَّـةَ الشَّعْـرِ» بـارِعَـةٌ فِي الغَـزْلِ والنَّسْـجِ، وعَلَيْـكِ الاستِفـادَةُ مِنْ

مَهارَتكِ، لَتَحْصلي عَلَى مالٍ وَفيرٍ، حتَّى إذا ما تَقدَّمَ عريسٌ صالِحٌ طالِباً يَدَكِ، أمْكَننا تَزْويجُكِ مِنْ هَذَا المال».

وقالَتِ الجارَةُ: «نَعَمْ، نَعَمْ.. هَذا عَدْلٌ.. وهَذِهِ هِيَ وصيَّةُ والِدِك النسَّاجِ ويَجِبُ تَنْفيذُها، وإلاَّ غَضِبَتْ روحُهُ، وحَلَّتْ نَقْمتهُ عَلَيْكِ.. والآنَ عَلَيْكِ مُغادَرةُ هَذا الكُوخِ فِي الحالِ، لِيأتي صاحبهُ الجَديدُ ويَشْتريَهُ بِكُلِّ ما فيهِ، عَدا المغْزلَ والنَّوْل».

أسْنَدَتْ «ذَهبيَّةُ الشَّعْرِ» ذِراعَيْها إلَى جارَتِها وآبْنَتِها، وغادَرَتْ كُوخَها حَزينَةً لِمُفارقتِهِ وبَيْعِهِ، بَعْدَ أنْ عاشَتْ فِيهِ كُلَّ عُمْرِها، مَع أبيها وأُمِّها الرَّاحلَيْنِ، ولَكِنَّها لَمْ تَسْتطِعْ الاعْتِراضَ عَلَى بَيْعِهِ، ما دامَتْ هَذِهِ هِيَ وصيَّةُ أبيها، كَما أخْبرَتْها بَهادِر وأُمُّها.

وفَرشَتِ الجارَةُ فِي كوخِها حَصيرَةً يابِسَةً، أرْقدَتْ فَوْقَها «ذَهبيَّةَ الشَّعْرِ»، وأتَتْ بِمغْزَلِها ونَوْلِها ووَضَعتْهُما بِجوارِها، وقالَتْ لَها: «يَجِبُ أنْ تشفي سَرِيعاً، فَهُناكَ عَمَلٌ كَثيرٌ يَنْتظِرُكِ، إذا كُنْتِ تُريدِينَ الحُصولَ عَلَى مالٍ لِطَعامِكِ وشَرابِكِ

وزَواجِكِ، فَمنْ لا يَعْمَلْ لا يأْكُلْ، حتَّى لَوْ كانَ مَرِيضاً. . فَهَـذِهِ هِيَ وصيَّةُ أبيك».

أمّـا بَهادِر، فَفُـوجِئَتْ بِطُيُـورِ وحَيَوانـاتِ «ذَهبيَّةِ الشَّعْـرِ»، يُحاوِلُونَ دُخولَ الكُوخِ لِمُشاهَدةِ صَديقَتِهِم المَريضَـةِ، فَصاحَتْ فيهِمْ غاضِبةً: «إبْتَعِدِي أيّتُها الطُيورُ والحَيواناتُ الغَبيَّةُ فَلا مَكـانَ لَكُمْ مَعَنا، ولا طَعامَ ولا شَرابَ لَدَيْنا». وأمْسَكَتْ بِعصا وطارَدتِ اليَمـامَ والحَمـامَ. . والسَّنـاجِبَ والأرانِبَ ففـرَّتْ كلُّهـا مُـرتَعِـدةً مَفْزوعَةً.

بَيْنَمَا أَسْرَعتْ أُمّها إِلَى أحَدِ التُّجـارِ، وباعَتْـهُ كوخَ «ذَهبيَّـةِ الشَّعْرِ»، فاشْتَراهُ بِمائةِ دينارٍ، خبَّـأتْهُم الجارَةُ الخَبيثَـةُ بَيْنَ طيَّاتِ مَـلابِسِها، وعـادَتْ إِلَى «ذَهبيَّـةِ الشَّعْـرِ» وقـالَتْ لَهـا: «لَمْ يـأتِ الكـوخُ بِمالٍ كَثيـرٍ، فَقطْ عَشرةِ دَنـانيرَ، سَـوْفَ أحْتَفِظُ لَكِ بِهِمْ لِحين حاجَتكَ إلَيْهِم».

أمَّـا بَهـادِر فَقـالَتْ: «لا تَنْسَيْ يـا أُمِّي أنَّ «ذَهبيَّـةَ الشَّعْـرِ» سَتُقيمُ مَعَنا، ولَهَذا فَمِنْ حَقِّنا أن نأخُذَ مِنْها أجْراً لإقامَتِها، ومالاً لِطَعامَها، ودَنانيرَ لِشرابِها. . والدَّنانيرُ العَشْـرَةُ لا تَكْفي ذَلِكَ كلَّهُ

فَنَحْن إذَنْ دائِنُونَ لَها، لِذَلِكَ فَعَلَى «ذَهبيَّةِ الشَّعْرِ» أنْ تَنْهضَ فِي الحالِ، فَتَعْملَ وتَشْقَى حتَّى تَرُدَّ ما عَلَيْها مِنْ مال!»

نَهضَتْ «ذَهبيَّةُ الشَّعْرِ» في ضَعْفٍ وقالَتْ: «سأفْعَلُ كلَّ ما تَطْلبانه منِّي، وسأُسدِّدُ كلَّ ما علَيَّ مِن دَيْن».

وفِي الحالِ بَدأَتْ عَملَها فِي الغَزْلِ والنَّسْجِ، بِرغمِ مَرضَها وضَعْفِها، واسْتمرَّتْ «ذَهبيَّةُ الشَّعْرِ» ساعاتٍ طَوِيلَةً فِي عَملِها إلَى أنْ حَلَّ المَساءُ، فأدْرَكَها الضَّعْفُ الشَّديدُ، وأوْشكَتْ أنْ تَفقِدَ وعْيَها، بَعْدَ أنْ أتَمَّتْ نَسْجَ رِداءٍ كامِلٍ مِن القُطْنِ، ودِثارٍ مِنَ الصُّوف.

أخذَتِ الجارَةُ الرِّداءَ القِطْنيَّ، واخْتطَفَتْ ابْنَتُها الدِّثارَ الصُّوفيَّ، وابْتَهجتِ الاثْنَتانِ لِجمالِ صَنْعَةِ الرِّداءِ والدِّثارِ، ورِقَّةِ نَسْجِهما ودِقَّةِ نَقشِهما، وقالَتِ الجارَةُ بِخُبْثٍ: «سَوْفَ آخذُ الرِّداءَ القِطْنيَّ فَهُوَ مُناسِبٌ لي، وسأعْتَبِرهُ هَديَّةً مِنْكِ يا «ذَهبيَّةَ الشَّعْرِ»».

وقالَتْ بَهادِر بِمكْرٍ: «وأنا سآخُذُ الدِّثارَ الصُّوفيَّ فَهُوَ مُناسِبٌ لي، كأنَّهُ صُنِعَ خِصِّيصاً لأجْلي، وسأعْتَبِرهُ هَديَّةً مِنكِ يا «ذَهبيَّةَ الشَّعْرِ».. والهديَّةُ لا يُدفَعُ ثَمنٌ لَها».

وآرْتـدتِ الجارَةُ الـرِّداءَ القطنيَّ، وتـدثَّرتْ بَهـادِر بآلـدِّثارِ الصُّوفيِّ، ثمَّ قالَتا بِصَوْتٍ واحِدٍ: «والآنَ يا «ذَهبيَّةَ الشَّعْرِ» عَلَيْكِ أنْ تُتِمِّي عَملَكِ، فَتُنـظِّفي الكُوخَ مِن التُّـرابِ والأقْذارِ، وتُـزيلي مِنْ أرْكـانِ الحَوائِطِ بُيُـوتَ العَناكِبِ ومَصـائِدَ الـذُّبابِ، وتَغْسِلي الصُّحونَ مِن بَقايا الطَّعامِ، وفِي النِّهايَةِ تَجلبينَ الماءَ فِي الـدِّلاءِ مِنَ البِئْـرِ البَعيـدَة. فَهكَـذا كـانَتْ وصِيَّـةُ والـدِكِ، أن تقـدِّمي المُساعدَةَ لِمَنْ يَطْلبُها».

نَفَّذَتْ «ذَهبيَّةُ الشَّعْـرِ» كُلَّ مـا طَلبَتْهُ مِنْهـا الجارَةُ الشِّـريرَةُ وآبْنَتُهـا، فنـظَّفتِ الكُـوخَ مِن التُّـرابِ والأقْـذارِ، وأزالَتْ بُيـوتَ العَنـاكِبِ ومَصائِـدَ الذُّبـابِ، مِنَ الحـوائِطِ والجُـدْرانِ، وغَسَلَتِ الصُّحونَ مِنْ بَقايا الطَّعامِ، وفِي النِّهايَةِ حَملَتِ الماءَ فِي الـدِّلاءِ مِنَ البِئْـرِ البَعيدَة. وأوْشـكَ الجُهْدُ عَلَى قَتْـلِ «ذَهبيَّـةِ الشَّعْـرِ»، فآرْتَمَتْ فَوْقَ فِـراشِها الخَشِنِ تَئِنُّ مِنَ الألَمِ والتَّعَبِ.. وقـدَّمَتْ لَها الجارَةُ وآبْنَتُهـا كِسْرةً مِن الخُبْـزِ، وقِطْعَـةً مِن الجُبْنِ، ورَشْفةً مِن الماءِ، وقالَتا لَها: «ها هُوَ طَعامُكِ وشَرابُكِ، حتَّى لا تَقُـولي أنّنـا لا نُعْـطيـكِ أجْـراً لِعَملِكِ»، فَتنـاوَلتـهُ «ذَهبيَّـةُ الشَّعْـرِ» في صَمْتٍ، ونامَتْ فِي الحالِ لِشِدَّةِ تَعبِها.

وفِي الصَّباحِ فعَلَتِ الجارَةُ وآبْنَتُها مَع «ذَهبيَّةِ الشَّعْرِ» نَفْسَ ما فَعلَتاهُ اليَوْمَ السابِقَ، فأجْبرَتاها عَلَى غَزْلِ الصُّوفِ والقطْنِ، ونَسْجِهِ إلَى أَقْمِشةٍ ومَلابِسَ وأبْسِطةٍ، أخَذَتهُم المَرْأةُ الخَبيثَةُ وآبْنَتُها اللَّئيمَةُ، وباعَتاهُمْ فِي سُوقِ القَرْيَةِ بِثمَنٍ كَبيرٍ، أَخْفَتاهُ عَنْ «ذَهبيَّةِ الشَّعْرِ»، وقالَتِ الجارَةُ الشرِّيرةُ لَها: «لَمْ يُقبلْ أحَدٌ عَلَى شِراءِ ما صَنعْتِهِ مِنْ غَزْلٍ ونَسجٍ يا «ذَهبيَّةَ الشَّعْرِ» لِرَداءَةِ صنعَتِكِ وسُوء عَملِكِ، لِذَلِكَ بعْناه بأبْخَسِ الأثْمانِ.. ما يَكْفي لِدَفْعِ أجْرِ إقامتكِ فِي كُوخِنا يَوْماً واحِداً.. وكُلَّ يَوْمٍ عَلَيْكِ بِغَزْلٍ ونَسْجٍ مِثْلَما غَزَلْتِ ونَسَجْتِ اليَوْمَ، مَلابِسَ وأقْمِشةً وأبْسِطةً لِتَسْديدِ أجْرِ مَبيتِكِ وإلَّا كُنَّا دائِنينَ لَك».

وقالَتْ بَهادِر اللَّئيمَةُ: «والآنَ عَلَيْكِ بِتَنظيفِ كُوخِنا وطهْوِ طعَامِنا وجَلْبِ مائِنا مِنَ البِئْرِ البَعيدَةِ، لِتكُوني مُسْتَحِقةً طَعامَكِ وشَرابَكِ لَدَيْنا وإلَّا أصْبَحْنا دائِنينَ لَك».

فَعلَتْ «ذَهبيَّةُ الشَّعْرِ» كُلَّ ما أمَرَتْها بِهِ بَهادِر فِي صَمْتٍ وبِلا شَكْوَى. وعِنْدَما ذَهَبتْ لِجَلْبِ الماءِ مِنَ البِئْرِ البَعيدَةِ فِي المَساءِ، قابَلَها أصْدِقاؤها، مِن العَصافيرِ واليَمامِ، والسَّناجِبِ والحُمْلانِ، والحَمامِ والغِزْلانِ، فأقْبَلتْ كلُّها عَلَى «ذَهبيَّةِ

الشَّعْـرِ» ترحِّبُ بِهـا، فَحطَّتِ الـطُّيـورُ فَـوْقَ كَتفِهـا، وتَمسَّحَتِ الحَيواناتُ الأليفَةُ فِي ساقِها، كأنَّها تُخفِّفُ عَنْها ألمَهَـا، وتَمْسحُ عَنْها حُزْنَها، وتُشارِكُها أوْجاعَها.

وعِنْدَما عـادَتْ «ذَهبيَّةُ الشَّعْـرِ» بِدلاءِ المـاءِ، وآقْتَربَتْ مِن كُوخِ الجارَةِ الشرِّيرَةِ وآبْنَتِها الخَبيثَةِ، عادَتِ الطُّيورُ إِلَى أوْكارِها وأعْشاشِها، والحَيواناتُ إِلَى جُحُورِها وبُيُـوتِها، خـوفاً مِنْ عَصـا بَهادِر القاسِيَة.

وآسْتَمرَّ الحالُ كَذَلِكَ وَقْتاً طَوِيلاً، وأيَّاماً عَديـدَةً، و«ذَهبيَّةُ الشَّعْـرِ» تَقُومُ بِغَـزْلِ ونَسْجِ الصُّـوفِ والقطْنِ، فَتحْصـلُ الجارَةُ وآبْنَتُها عَلَى ثَمنِهِ ويُخْفيانِهِ عَنْ صاحبَتِهِ، ثُمَّ يُكلِّفـانِها بِـالأعْمالِ الشَّاقَّةِ والمَهامِّ الصَّعْبَةِ، بِلا أجْرٍ أو مُقابل طَعامِها القَليل.

وذاتَ يَوْمٍ كانَتْ «ذَهَبِيَّـةُ الشَّعْرِ» مَشْغـولَةً بِغَـزْلِ الصُّوفِ ونَسْجِـهِ، والنَّسـائِمُ الـرَّقيقَـةُ تَهُبُّ مِنْ نـافِـذَةِ الكُـوخِ، فَتُحـرِّكُ خُصلاتِ شَعْرِها الذَّهَبيِّ، حَوْل وَجْهِها. وراقَبتْ بَهادِر خصْلاتِ «ذَهبيَّةِ الشَّعْرِ» المُلْتَمِعَةِ، كأنَّها سُلوكُ الذَّهَبِ، وأصابَها الغضَبُ عِنْدَما تَذكَّرَتْ شَعْرَها الخَشِنَ القَبيـحَ، الَّذي لا يُفلِحُ تَمْشيطٌ فِي

تَصْفيفِهِ، ولا دهانٌ فِي تَلْميعِهِ. ومالَتْ إِلَى أُمِّها وقالَتْ لَها فِي حَسدٍ: «ما أجْملَ خصْلاتِ «ذَهبيَّةِ الشَّعْرِ». لَيْتَ كانَ لي مِثْلهُ؟»

إِرْتسَمَ الخُبْثُ عَلَى وَجْهِ أُمِّها وقالَتْ: «لا تَحْمِلي هَمًّا لِذَلِكَ فَهُوَ أمْرٌ مَيْسورٌ، فَما أنْ تَنامَ هَذِهِ البَلْهاءُ حتَّى نَحصلَ عَلَى شَعْرِها بِقصِّهِ مِن مَنابتِهِ بِدُونَ أنْ تحسَّ هِيَ بِشَيءٍ لِشدَّةِ تَعَبِها، فَيصيرُ لَكِ شَعْرٌ ذَهَبيٌّ بَدلاً مِن شَعْرِكِ الخَشن».

صفَّقتْ بَهادِر بِيَدَيْها سُروراً وقالَتْ: «يا لَها مِنْ فِكْرةٍ رائِعَةٍ.. سَوْفَ أكُونُ أنا «ذَهبيَّةَ الشَّعْرِ» مُنْذُ اللَّيْلَة».

وضَحِكَتْ فِي خُبْثٍ، ثُمَّ أعْطَتْ أوامِرَها «لذَهبيَّةِ الشَّعْرِ»، فَضاعَفَتْ مِن أعْمالِها، وأضافَتْ إِلَى مَهامِّها، حتَّى إذَا جاءَ اللَّيْلُ وآنْتهَتْ مِنْها، نامَتْ بِدونِ أن تحسَّ حَوْلَها بِشَيْءٍ، لِشِدَّةِ تَعَبِها، وهَمسَتْ بَهادِر لأمِّها: «الآنَ نَسْتطيعُ الحُصولَ عَلَى شَعْرِ هَذِهِ الغَبيَّة».

وأتَتْ بِمقَصٍّ حادٍّ، وآقْتَربَتْ مِنْ «ذَهبيَّةِ الشَّعْرِ»، وأمْسكَتْ بِخُصلاتِها، وتأهَّبَتْ لِقصِّها مِن مَنابتِها.

ولَكِنْ فِي تِلْكَ اللَّحْظةِ حدَثَ شَيْءٌ عَجيبٌ، فَمِنْ نافِذَةِ الكُوخِ إِنْدفَعَ الحَمامُ واليَمامُ والعَصافيرُ، وهاجَمَتْ بَهادِر، وشَرعَتْ تَنقُرها فِي وَجْهِها، ومِنْ بابِ الكُوخِ إِنْدفَعَتِ السَّناجبُ والأرانِبُ، والغِزْلانُ والحُمْلانُ، وهَجمَتْ كلُّها عَلَى أمّها وأخَذَتْ تَعضُّها، والغِزْلانُ تَنْطحُها بِقرونِها. . فَقَدْ كانَتِ الطُّيورُ والحَيواناتُ مِن أصْدِقاء «ذَهبيَّةِ الشَّعْرِ»، يُراقِبُونَ الجارَةَ الخَبيثَةَ وآبْنَتَها مُنْذُ وَقْتٍ طَويلٍ، بَعْدَ أنْ خَشَوْا إيذاءَهُما لِصديقَتِهِمْ.

صَرخَتْ بَهادِر وأُمُّها مَفْزوعتَيْنِ أمامَ الهُجومِ المُفاجئِ، وآنْدفَعَتا تَحْتَمِيانِ بأيِّ شَيْءٍ حَوْلَهُما. وأسْرَعتِ العَصافيرُ واليَمامُ، والأرانِبُ والغِزْلانُ، وبَقيَّةُ المُهاجِمينَ بالتَقهْقُرِ والانْسِحابِ، بَعْدَ أنْ أدَّوْا مُهِمَّتَهُمْ عَلَى خَيْرِ وَجْهٍ، وقامُوا بِعَملِهِمْ خَيْرَ قيامٍ. وبَكَتْ بَهادِر وأمُّها لِقسوةِ ما نالَتا مِن نَقرٍ وعضٍّ ونَطْحٍ، أمّا «ذَهبيَّةُ الشَّعْرِ» فَلَمْ تَشْعُرْ بأيِّ شَيْءٍ حَوْلَها. . لِشِدَّةِ تَعَبِها ونَوْمِها.

وقالَتْ بَهادِر لأُمِّها: «يا لِهَذِهِ الطُّيورِ والحَيواناتِ المُتَوحِّشةِ. . سَوْفَ نَحْتاطُ لَها فِي الغَدِ، فَلا تَسْتطيعُ حِمايةَ «ذَهبيَّةِ الشَّعْرِ» فأحْصلُ عَلَى شَعْرِها الذَّهبيِّ الجَميل».

3509
7492

وفِي اللَّيْلةِ التَّاليَةِ أغْلَقَتْ بَهادِر النَّافِذةَ والبابَ، وأوصَدتْهُما جَيِّداً، لِتأمينِ شَرِّ هُجومِ الطُيورِ والحَيواناتِ، وأمْسَكَتْ بالمقَصِّ لِتقصَّ الشَّعْرَ الذَّهَبيَّ.

وفَجْأَةً انْدَفعَتْ إلَى الكُوخِ العَصافيرُ واليَمامُ والحَمامُ، ومِنْ خَلْفِهِم الأرانِبُ والحُمْلانُ والغِزْلان، بَعْدَ أنْ حَفرَتْ لَها السَّناجِبُ نَفَقاً فِي باطِنِ الأرْضِ، مَكَّنَها مِنَ الدُّخولِ خِفيةً، والهُجومِ فَجْأةً عَلَى الشِّريرَتَيْن.

وفُوجِئَتْ بَهادِر وأمُّها بِما حَدثَ، وانقضَّتْ عَلَيْها الطُّيورُ والحَيواناتُ، تَعضُّها وتَنقُرُها وتَنْطَحُها، فَصرَخَت بَهادِر وولْوَلَتْ أُمُّها، وأسْرَعتا تَحْتَميانِ بأَيِّ شَيْءٍ حَوْلَهُما، وهُما تُعانِيانِ مِنْ آلامِ العضِّ والنَقْرِ والنطْح.

وانْسَحبَتِ الطُّيورُ والحَيواناتُ عائِدَةً إلَى جُحُورِها وأوْكارِها وبُيُوتِها، مِنَ النَّفَقِ الَّذي دَخَلَتْ مِنْهُ، بَعْدَ أنْ أدَّتْ مُهِمَّتَها فِي حِمايَةِ صَديقَتِها «ذَهبيَّةِ الشَّعْرِ»، بِرَغْمِ أنَّها كانَتْ لا تَزالُ نائِمَةً، ولَمْ تَشْعُرْ بِشَيْءٍ مِما جَرَى حَوْلَها.

أما بَهادِر فَعضَّتْ أنامِلَها غَيْظاً، وفَرَكتْ أمُّها يَدَيْها قَهْراً، لِفَشلِ مُخطَّطِهما. وقالَتِ المَرْأةُ الشِّريرَةُ يائِسةً: «إنّنا لَنْ نَسْتَطيعَ الحُصولَ عَلَى الشَّعْرِ الذَّهبيِّ، فَسَوْفَ تُفاجِئُنا الطُّيورُ والحَيواناتُ بِهُجومٍ جَديدٍ كُلَّما حاوَلْنا ذَلِكَ، فَيُصيبُنا مِنَ النَّقْرِ والعضِّ المُؤْلِمِ الشَّيْءُ الكَثيرُ، ولا نَحصلُ عَلَى الشَّعْرِ الذَّهَبيِّ».

ولَكِنَّ بَهادِر قالَتْ فِي حِقْدٍ: «سَوْفَ أحْصلُ عَلَى ما أرْغَبُ مِنْ «ذَهبيَّةِ الشَّعْرِ» مَهْما كانَ الثَّمَنُ.. فإنْ كُنتِ قَدْ فَشلْتِ فِي الحُصولِ عَلَيْهِ خِلْسةً، فَسَوْفَ أجْعَلُ صاحِبتَهُ تَهبُهُ لي بِنَفْسِها».

وٱرْتَسمَتْ ٱبْتِسامَةٌ شرِّيرَةٌ فَوْقَ وَجْهِها، وباتَتْ تَتعجَّلُ ظُهورَ الصَّباحِ بِدُونِ أنْ يغمضَ لَها جَفْنٌ.

* * *

وفِي الصَّباحِ التَّالي إسْتَيْقَظتْ «ذَهبيَّةُ الشَّعْرِ»، وأرادَتْ أنْ تَبْدأَ عَملَها، فِي غَزْلِ ونَسْجِ الصُّوفِ والقُطْنِ، كَما تَفْعَلُ كُلَّ يَوْمٍ.. ولَكِنَّ الجارَةَ الخَبيثَةَ تَصنَّعتِ الشَّفَقةَ بِها وقالَتْ لَها: «يا «ذَهبيَّةَ الشَّعْرِ»، إنَّكِ تُتْعِبينَ نَفْسَكِ كُلَّ يَوْمٍ فِي الغَزْلِ والنَّسْجِ، وقَدْ أعْطيتُكِ اليَوْمَ راحَةً مِنْ عَملك».

وقالَتْ بَهادِر: «ويُمْكنُكِ الخُروجُ إِلَى الحُقـولِ والمُروجِ القَريبَةِ، فَتلهينَ وتَمْرَحينَ مَع أَصْدِقائِكِ مِنَ الطُّيورِ والحَيوانات».

وقـالَتْ أُمُّهـا اللَّئيمَـةُ: «أَمَّـا نَحْنُ فَسنَـذْهبُ إِلَى السُّـوقِ القَريبَةِ لِنَبْتـاعَ لَكِ بَعْضَ المَـلابِسِ والحُليِّ، ونُهديَهـا لَكِ حتَّى تَظْهري فِي أَحْسنِ مَنْظَرٍ وأَبْهجِ حالٍ».

سَعِدَتْ «ذَهبيَّةُ الشَّعْرِ» بِما قالَتْهُ الجـارَةُ وآبْنَتُها، وظَنَّتهُمـا صـادِقَتَيْنِ فَقـالَتْ مُبْتَهِجَـةً: «مـا أشـدَّ طيبـةَ قَلْبِكُمـا وكَمـالَ أَخْـلاقِكُما.. لَسَـوْفَ أَسْعَـدُ بـآلتَّنَـزهِ بَيْنَ المُـروجِ والحُقـولِ، وسأَخْرجُ بِآلمَلابِسِ والحُليِّ».

وخَـرجَتْ إِلَى الحُقـولِ والمُـروجِ القَـريبَـةِ، فَـوجَـدَتْ أَصْـدِقـاءَهـا مِنَ الـطُّيـورِ والحَيـوانـاتِ، فـأَصـابَتْهُمُ السَّعـادَةَ لاجْتِماعِهِمْ، فَمَرحَتِ الغِزْلانُ وزَقْزَقَتِ العَصـافيرُ وغَنَّتْ «ذَهبيَّـةُ الشَّعْرِ» بِصَوْتٍ شَجيٍّ مِنْ شِدَّةِ سَعادَتِها.

أَمَّا بَهادِر وأُمُّها اللَّئيمَةُ فكانَتا تُخَـططانِ لِشَيْءٍ آخَرَ.. بَعْـدَ أن آتَّفَقتا عَلَى خُطَّةٍ لِسَلْبِ «ذَهبيَّةِ الشَّعْرِ» شَعْرَها الـذَّهَبيّ بِحيلَةٍ ماكِرَةٍ، عِنْدَ عَوْدَتِها فِي المَساء.

وقَضَتْ «ذَهبيَّةُ الشَّعْرِ» بَقيَّةَ يَوْمِها فِي مَرَحٍ وسُرورٍ، وآبْتَعدَتْ كَثيراً عَنْ كُوخِ الجارَةِ اللَّئيمَةِ وآبْنَتِها، وأصْدِقاؤُها مِنَ الطُّيورِ والحَيواناتِ، يغرونَها بآللَّهْوِ والمَرح .

وفَجْأَةً ظَهرَ عَلَى البُعْدِ جَوادٌ يَترنَّحُ بِراكِبِهِ، وقَدْ ظَهرَ عَلَى الجَوادِ الجُوعُ والهُزالُ، وعَلَى راكِبِهِ آثارُ جِراحٍ ودِماءٍ.

أسْرَعَتْ «ذَهبيَّةُ الشَّعْرِ» إِلَى الجَوادِ، وسَقطَ راكِبُهُ أمامَ عَيْنَيْها وكانَ شابًّا مليحَ الوَجْهِ مَمْشوقَ القدِّ، تَبين عَلَيْهِ مَعالِمُ العزِّ والعَظمَةِ، ولَكِنْ ضَعفَهُ وشُحوبَهُ، جَعلاه يَبْدُو أقْربَ إِلَى المَوْتِ مِنَ الحَياة.

هَتفَتْ «ذَهبيَّةُ الشَّعْرِ» جَزِعةً: «يا لِلشَّابِّ المِسْكينِ.. ألاَ يُمْكِنُني تَقديمُ يَدَ المُساعَدةِ إِلَيْك؟»

قالَ الشَّابُّ بِصَوْتٍ واهنٍ: «أُريدُ جُرْعَةَ ماءٍ.. أكادُ أموتُ عَطشاً».

أسْرعَتْ «ذَهبيَّةُ الشَّعْرِ» وقادتِ الجَوادَ إِلَى البَئْرِ، فَسقَتْهُ، ثُمَّ غَسلَتْ جِراحَ الشَّابِّ وضمَّدَتْها بِقطَعٍ مِنَ القماشِ مِنْ طرفِ فُسْتانِها، وقالَتْ لأصْدِقائِها مِنَ الطُّيورِ والحَيواناتِ: «هيَّا يا

أصْدِقائي، فلْتُحضِروا لِلراكبِ الشَّابِّ وجَوادِهِ، ما تَسْتَطيعانِ مِنْ طَعام».

فَتفرَّقَتِ الطُّيورُ والحَيواناتُ، وعادَتْ بَعْدَ قَليلٍ وكلٌّ مِنْها يَحْمِل نَوْعاً مِنَ الفاكِهَةِ فِي فَمِهِ أو مَناقيرِهِ، عِنَباً وتُفاحاً وبُرْتقالاً، فأكلَ الجَوادُ وصاحِبُهُ حتَّى آسْتَعادا قُوّتَهما، وذَهبَ ضَعفُهما.. فَغنَّتْ «ذَهبيَّةُ الشَّعْرِ» مَسْرورَةً لِنَجاتِهِما. وقالَ الشَّابُّ مَدْهوشاً وهُوَ يَتأمّلُها: «ما أعْذبَ صَوْتَكِ أيّتُها الفَتاةُ الكَريمَةُ، وما أرْوعَ لَوْنَ شَعْرِكِ وكَمالَ حُسْنكِ».

فأجابَتْهُ: «إنَّني أُدْعَى «ذَهبيَّةَ الشَّعْرِ».. ولَكِنْ مَنْ أنتَ أيُّها الشَّابُّ النَّبيل؟»

قالَ الشَّابُّ: «إنَّني أَميرُ البِلادِ وآبْنُ مَلِكِها العَظيمِ، وقَدْ كُنْتُ فِي رِحْلَةِ صَيْدٍ مَع عَشرَةٍ مِنْ أمْهَرِ فُرْساني، عِنْدَماخَرَجَتْ عَلَيْنا جَماعَةٌ مِنَ المُجْرمينَ، عَدَدهُمْ يَزيدُ عَلَى المائةِ، أرادُوا أسْري لِتَسْليمي إِلَى الأعْداء. فَقاتَلْناهُمْ أنا وفُرْساني، ولَكِنَّ الكثرةَ تَغلِبُ الشَّجاعَةَ، فآسْتطاعَ المُجْرمُونَ رَغْمَ ما أصابَهُمْ مِنْ هَزيمَةٍ قَتْلَ فُرْساني العَشرةِ، وكادُوا يأْسِرونَني لَوْلا أنْ دافَعْتُ

عَنْ نَفْسي إِلَى النِّهايَةِ، فأصابَني الكَثيرُ مِن طَعناتِهِمْ وكِدتُ أهلكُ بَيْنَ أيْديهِمْ، لَوْلا أنْ أسْرَعَ جَوادي «رمَّاحُ» بِالعَدْوِ بي بَعيداً، قَبْلَ أنْ يَلْحَقَ بِي المُجْرِمونَ الجُبناءُ، وسِرْنا فِي البَرارِي والصَّحْراءِ وَقْتاً طَويلاً حتَّى أحْسَستُ أنَّ مَصيري هُوَ المَوْتُ الأكيدُ، فَقدْ أوْشَكْتُ عَلَى الاسْتِسْلامِ لِلمَوْتِ، لَوْلا أنْ ظَهَرتِ أيّتُها الفَتاةُ الكَريمَةُ فِي آخِرِ لَحْظة».

قالَتْ «ذَهبيَّةُ الشَّعْرِ»: «حَمْداً للهِ عَلَى سَلامَتِكَ أيُّها الأمير».

شَعرَ الأميرُ بِانْجِذابٍ إِلَى «ذَهبيَّةِ الشَّعْرِ»، وأحسَّ أنْ قَلبَهُ مالَ إلَيْها، وأنَّها سَكَنتْ مَشاعِرَهُ، فَنَوى عَلَى خُطْبَتِها والزَّواجِ مِنْها.

وٱمْتَطى الأميرُ جَوادَهُ وقالَ: «أيْنَ تَسْكُنينَ يا «ذَهبيَّةَ الشَّعْرِ»؟ وكَيْفَ يُمْكِنُ أنْ يَصِلَ فُرْساني إلَيْكِ فِيما بَعْدُ، فَقَدْ نَوَيْتُ أنْ تَكوني زَوْجَتي بإِذْنِ اللهِ».

أجابَتْهُ «ذَهبيَّةُ الشَّعْرِ»: «إنَّني أسْكنُ فِي القَرْيَةِ القَريبَة.. ويَكْفي أنْ يَسألَ فُرْسانُكَ عَنْ «ذَهبيَّةِ الشَّعْرِ»، فَيصلوا إليَّ».

شَكرَ الأميرُ «ذَهبيَّـةَ الشَّعْرِ»، وودَّعَهـا وٱنْطلَقَ بِجَـوادِهِ فِي الحالِ، وقَدْ نَوى أنْ يُرْسِلَ فُرْسانَه فِي طَلبِها، حالَمـا يَصِلُ إلَى قَصْرِ والدِهِ المَلكِ العَظيم.

وعادَتْ «ذَهبيَّةُ الشَّعْرِ» إلَى كُوخِ الجـارَةِ الخَبيثَةِ وٱبْنَتِهـا، وهِيَ مَسْرُورَةٌ بِما قدَّمتهُ للأَميرِ مِن خِدْمَةٍ.

وتَذكَّرَتْ وعْدَهُ لَها بٱلزَّواجِ فَقالَتْ لِنَفْسِها: «إنَّـهُ أميرٌ وأنـا فَتـاةٌ فَقيرَةٌ فَكَيْفَ يَتـزوجني، لا بُدَّ أنّـه قالَ ذَلِـكَ ردًّا لِلجَميلِ، وأنا عَلَى كُلِّ حالٍ لَمْ أكُنْ أنْتظِرُ مِنْهُ جَزاءً أو شُكْـراً، فَمنْ يَفْعلِ الخَيرَ لا يَنْتظِرُ المُقابِلَ، فَهكَذَا أوْصاني والِدِي».

وعِنْدَما رأتْها بَهادِر قادِمَةً هَتفَتْ فِي أُمّهـا: «ها قَـدْ عادَتْ «ذَهبيَّةُ الشَّعْرِ»، أسْرِعي إلَى فِراشكِ يا أُمِّي وتَظاهَري بـٱلمَرضِ حتَّى أتَمَكَّنَ مِن خِداعِها، وأسْتَولِي عَلَى شَعْرِها الذَّهَبيِّ».

فأسْرعَتْ أمُّها الخَبيثَةُ إلَى فِـراشِها، وأخَـذَتْ تَئِنُّ وتَتألَّمُ، وتَتظاهَرُ بِٱلمَرضِ الشَّديد.

ودخَلَتْ «ذَهبيَّـةُ الشَّعْرِ» إلَى المَكـانِ مُحْتارَةً، فَشـاهَـدَتْ بَهادِر تَبْكي وأُمُّها تَئِنُّ وتَتوجَّعُ، فَسألَتْهُما مَدْهُوشَةً عَمَّا حَدث.

قالَتْ بَهادِر مِنْ وَسْطِ دُموعِها الكاذِبَةِ: «إنَّ أُمِّي مَريضَةٌ مَرَضاً خَطيراً يا «ذَهبيَّةَ الشَّعْرِ»، فَعِنْدَما ذَهَبْنا إلَى المَدينَةِ لِنَشْتَريَ لَكِ المَلابِسَ الجَديدَةَ والحُليّ، فاجأَتْنا عِصابَةٌ مِنَ اللُّصوصِ، فَآسْتَوْلَتْ عَلَى نُقودِنا، وضَرَبُوا والِدَتي عَلَى رأْسِها، فأصابَها المَرضُ، وها هِيَ تُوشِكُ عَلَى المَوْتِ، ولا عِلاجَ لَها إلاّ عِنْدَ طَبيبٍ مَشْهُورٍ، ولَكِنَّهُ يَتقاضَى أجْراً كَبيراً لا نَمْلِكُ مِنْه شَيْئاً، وسَوْفَ تَموتُ أُمِّي لَوْ لَمْ يُعالِجْها الطَّبيبُ المَشْهورُ، وكُلُّ ذَلِكَ بِسَببِكِ يا «ذَهبيَّةِ الشَّعْرِ»، لِأَنَّنا كُنَّا ذاهِبينَ لِنَشْتَريَ لَكِ المَلابِسَ الجَديدَةَ والحُليّ». وأَخَذَتْ أمُّها تَئِنُّ وتَتوجَّعُ لتُؤكِّدَ ذَلِكَ أيْضاً.

حَزِنَتْ «ذَهبيَّةُ الشَّعْرِ» وآمْتلأَتْ عَيْناها بالدُّموعِ، وأَحَسَّتْ نَفْسَها مَسْؤولَةً عَمَّا جَرَى لِلجارَةِ، وقالَتْ باكِيةً: «أيَّتُها الجارَةُ الطيِّبَةُ الكَريمَةُ، إنَّني المُتَسبِّبَةُ فِيما حَدثَ، فَلَوْلايَ ما أصابَكِ الَّذي جَرَى، ولَيْتَ كانَ بآسْتِطاعَتي تَقْديمُ المُساعَدةِ.. ولَكِنَّني لا أمْلِكُ مالاً فَكَيْفَ سَنُعْطي الطَّبيبَ المَشْهورَ أجْرَهُ حتَّى يُداويكِ ويَشْفيَ إصابَتك؟»

قالَتْ بَهادِر بِخُبْثٍ: «إنْ كُنْتِ لا تَمْلكينَ المالَ يا «ذَهبيَّةَ الشَّعْرِ»، فإنَّ لَديْكِ ما يُساوِي أكْثرَ مِن المالِ.. فَلَوْ أنَّنا أعْطَينا الطَّبيبَ المَشْهُورَ شَعْرَكِ الذَّهَبيَّ أجْراً لَهُ، لَما طلبَ شَيْئاً آخرَ لِعلاجِ أُمِّي.. وتذكَّري وَصيةَ والدِكِ لَكِ بألاَّ تَبْخَلي بِشَيْءٍ تَمْلكينَهُ لِمَنْ يَحْتاجهُ».

قالَتْ «ذَهبيَّةُ الشَّعْرِ»: «إذَنْ فَلْتَحصلي عَلَى شَعْري الذَّهَبيِّ فِي الحالِ، إنْ كانَ فِيهِ شِفاءُ أُمِّكِ».

إلتَمعَتْ عَيْنا بَهادِر بالسُّرورِ، وأدْرَكَتْ نَجاحَ خطَّتِها، وأسْرعَتْ إلَى المِقصِّ، وَقَصَّتْ شَعْرَ «ذَهبيَّةِ الشَّعْرِ» مِن مَنابتِهِ، والمِسْكينَةُ مُسْتَسلِمَةٌ صامِتةٌ، وعَيْناهَا مَليئَتانِ بالدُّموعِ، بِسبَبِ أنَّاتِ الجارَةِ المُتوجِّعَة.

وبَعْدَ أنْ أتمَّتْ بَهادِر قصَّ الشَّعْرِ الذَّهبيِّ، أمْسكَتْهُ بَيْنَ يدَيْها فِي جَشَعٍ، وتَمنَّتْ لَو اسْتَطاعَتْ وضعَهُ مَكانَ شَعْرِها فِي الحال. ونظَرتْ «ذَهبيَّةُ الشَّعْرِ» إلَى المِرآةِ القَريبَةِ، وشاهَدَتْ رأسَها أقْرعَ بِلا شَعْرةٍ واحِدَةٍ، فامْتلأَتْ عَيْناهَا بالدُّموعِ ولَكِنَّها لَمْ تَتَذَمَّر.

وتـذكَّرَتْ «ذَهبيَّـةُ الشَّعْرِ» مُقـابلَتَها لـلأميرِ فِي المُـروجِ، وكَيْفَ أنْقَـذَتْهُ وجَـوادَهُ مِنَ الهَلاكِ جـوعاً وعَـطشـاً، ووَعْـدَهُ لَهـا بآلزَّواجِ عِرفاناً وشُكْراً..

فأخْبرَتْ بَهادِر بِذلِكَ، فآسْتمعَتْ إلَيْها مَدْهـوشَةً، ولَمعَتْ عَيْناها بِبَـريقِ المكرِ والخُبْثِ، وتـأكّدَتْ أنَّ الأميـرَ وقعَ فِي حبِّ «ذَهبيَّةِ الشَّعْرِ»، وأنّـه سَيُرسِـلُ فُرْسـانَهُ بـآلفِعْلِ ليَـأخُذوهـا إلَى قَصْـرِهِ، فَيَتَزَوَّجَـها وتَصيرَ أميـرَةَ البِلاد. وآمْتـلأَ قَلْبُهـا بِـآلحَسـدِ والغيرَةِ والشَّرِّ، وآنْتظَرَتْ إلَى أنْ نامَتْ «ذَهبيَّةُ الشَّعْرِ»، وأسـرَّتْ إلَى أمّها بِما أخْبَرَتْها بِهِ «ذَهبيَّةُ الشَّعْـرِ»، ثُمَّ قالَتْ لَهـا: «لَوْ أنّنـا آسْتَطَعْنا سَجنَ «ذَهبيَّةِ الشَّعْرِ» بِحَيثُ لا يَراهَا فُرْسانُ الأميرِ عِنْدَما يـأتُـونَ فِي طَلبِهـا، ولَـوْ أنَّني وضَعْتُ شَعْـرَهـا الـذَّهبيَّ مَكـانَ شَعْـري، لظنَّ الفُـرْسانُ أنَّني «ذَهبيَّـةُ الشَّعْرِ»، ولتـزوَّجَني الأميرُ بَدلاً مِنْها».

قـالَتِ الأمُّ الخَبيثَـةُ: «نَعَمْ نَعَمْ.. وبِـذَلِـكِ تَكُـونينَ أنْتِ أميرَةَ البِلاد. ولَكِنْ أيْنَ سنسجِنُ «ذَهبيَّـةَ الشَّعْرِ»، حتَّى لا يَـراها فُرْسانُ الأميرِ عِنْدَ قُدومِهِمْ لِلبَحْثِ عَنْها؟»

أجابَتْ بَهادِر: «إنَّني أعْرِفُ قَلْعةً قَديمَةً بِها قَبْوٌ رَهيبٌ تَحْتَ الأرْضِ كانَ سِجناً فِيما مَضى، حَوائِطهُ مُحاطَةٌ بالقُضْبانِ، ومَنافِذهُ مُغْلَقةٌ بِالأبْوابِ الحَديدِيَّةِ، فإنْ تَمكَّنا مِنْ سَجنِ «ذَهبيَّةِ الشَّعْرِ» داخلَهُ، وإغْلاقِ بابهِ عَلَيْها، لَما آسْتطاعَتْ مُغادرتهُ حيّةً أبَداً، ولماتَتْ بَعْدَ وَقْتٍ قَليلٍ، جُوعاً وعَطشاً».

وباتَتِ الاثْنَتانِ تَتعجَّلانِ ظُهورَ الصَّباح. وعِنْدَما آسْتَيْقظتْ «ذَهبيَّةُ الشَّعْرِ»، تَذكَّرَتْ شَعْرَها المَقْصوصَ، ورأسَها الأقْرعَ، فَبَكتْ فِي صَمْتٍ، ولَكِنَّها جفَّفتْ دُموعَها بِسُرْعةٍ، عِنْدَما تذكَّرَتْ أن شَعْرها سَيأتي بالشِّفاءِ لِلجارَةِ.. وشَعَرتْ بالرِّضا لِما فَعَلتْهُ مِنْ خَيْرٍ.

وقالَتْ بَهادِر «لِذَهبيَّةِ الشَّعْرِ»: «سَوْفَ آخذُ أمِّي إلَى الطَّبيبِ المَشْهورِ فِي المَدينَةِ البَعيدَةِ.. ولَكِنَّنا نَخْشَى عَلَيْكِ إنْ تَركْناكِ وحْدكِ، أن يَأتِيَ إلَيْكِ اللُّصوصُ ويَفْعلوا بِكِ ما فَعَلوه بِأُمِّي، ولِذَلِكَ سَنتركُكِ فِي مَكانٍ أمينٍ لا يَصِلُ إلَيْهِ اللُّصوصُ لِحين عَوْدَتِنا، فَنخْرجَكِ مِنْهُ».

وافقَتْ «ذَهبيَّةُ الشَّعْرِ»، ولَمْ تَدرِ ما يُرادُ بِها وغطَّتْ رأسَها بِغطاءٍ، وقادَتْها بَهادِر خارِجَ القَرْيَةِ، إلَى القَلْعَةِ القَديمَةِ،

وهَبطَتْ إِلَى قَبوِها ومَعَها «ذَهبيَّـةُ الشَّعْرِ»، فَجالتا بَيْن سَراديبهِ، وعَبرتا أبْوابَهُ الحَديديَّـةَ، إِلَى أنْ وَصَلتا لِنِهايَتِهِ. فَقالَتْ بَهادِر «لِـذَهبيَّـةِ الشَّعْـرِ»: «والآنَ آمكُثي هُنا، وسَـوْفَ أُغْلِقُ عَلَيْكِ الأبْوابَ، لَتأمَني شَرَّ اللُّصوصِ والمُجْرمينَ، وعِنْدَ عَوْدَتِنا سَوْفَ أفْتَحُها لَكِ مرَّةً أُخْرَى».

وخَرجَتْ بَهادِر وتَركَتْ «ذَهبيَّـةَ الشَّعْـرِ» داخِلَ القَبْـوِ، وأغْلقَتْ أبْوابَهُ الحَديديَّةَ عَلَيْها، وعادَتْ إِلَى أمِّها ضاحِكَةً وهِيَ تَقولُ: «يا لِلْفَتاةِ الغَبيَّةِ، إنّها تُصدِّقُ كُلَّ ما يُقالُ لَها، وتَظُنُّ أنَّني سأخْرِجُها مِنْ سجنِها مرَّةً أُخْرَى».

قالَتْ أمُّها: «والآنَ لِنُسْرِعْ بِقصِّ شَعْرِكِ، وتَثْبيتِ الشَّعْـرِ الذَّهبيِّ مَكانَهُ، حتَّى إذَا جاءَ فُرْسانُ الأميرِ، لَمْ يَجِدُوا فَتاةً ذاتَ «شَعْرٍ ذهبيٍّ» غَيْرَك».

وأتَتْ بِالمقَصِّ وقصَّتْ شَعْرَ ابْنتِها، وثَبَّتتِ الشَّعْرَ الذَّهَبيَّ مَكانَهُ، بِحَيْثُ أَن أيَّ شَخْصٍ لا يَعْرِفُها، سَيظُنُّ أنّها «ذَهبيَّـةُ الشَّعْرِ» بِالفِعْل..

وكانَتِ اليَمامَةُ مِنْ أصْدِقاءِ «ذَهبيَّةِ الشَّعْرِ»، قَدْ شاهَدَتْ ما حَدثَ لَها، ولَمْ تَسْتطِعْ تَحْذيرَها مِنْ بَهادِر، فأسْرعَتْ إِلَى بَقيَّةِ

رِفاقِها مِنَ الحَمامِ واليَمامِ والعَصافيرِ، وأخْبَرَتهُمْ بِما جَرَى، فأسْرعَ الجَميعُ وخَلْفَهُم الحُمْلانُ والغِزْلانُ والأرانِبُ والسَّناجِبُ، فَوصَلُوا القَلْعةَ القَديمَةَ، وحاوَلُوا حَفْرَ نَفَقٍ فِي سَراديبِها لإنْقاذِ «ذَهبيَّةِ الشَّعْرِ». فَفَشلَتْ مُحاولاتهُمْ، لأنَّ السَّرادِيبَ كانَتْ مُبطَّنةً بِالحَديدِ، كَما كانَتْ أبْوابُ القَبْوِ مِنْ قُضْبانِ الفُولاذِ، يَسْتَحيلُ تَحْطيمُها أو خَلْعُها، فأصابَ أصْدِقاءَ «ذَهبيَّةِ الشَّعْرِ» الحُزْنُ الشَّديدُ لِمَصيرِها، ولَمْ تَدْرِ ما تَفْعَلُ لإنْقاذِها.

وفِي عَصْرِ ذَلِكَ اليَوْمِ، جاءَ فُرْسانُ المَلِكِ بَحْثاً عَنْ «ذَهبيَّةِ الشَّعْرِ»، وقابَلَتهُمْ بَهادِر وقالَتْ لَهُمْ: «أنا «ذَهبيَّةُ الشَّعْرِ»».

وذَهبَتْ هِيَ وأُمُّها مَعَهُمْ، فأسْرعَ الفُرْسانُ بِهِما يَنْهَبونَ الأرْضَ إلَى قَصْرِ الأميرِ فَوْقَ الجيادِ، فَبلَغُوهُ فِي مُنْتصفِ اللَّيْلِ. وعِنْدَما شاهَدَ الأميرُ بَهادِر دُهِشَ وتَعجَّبَ، فَلَمْ تَكُنْ هِيَ الفَتاةُ الَّتي قابَلَها بِالأمْسِ، ولَمْ يَكُنْ هُناكَ شَيْءٌ مِنْ تَفاصيلها غَيْرُ شَعْرِها الذَّهَبيِّ.

وسألَها الأميرُ مَذْهوشاً: «أأَنْتِ مَنْ قابَلْتُ أمْس وداوَتْني وأطْعَمَتْني وسَقَتْني؟»

أجابَتْ بَهادِر: «نَعَمْ أنا هِيَ أيُّها الأميرُ، فَلا تُوجَدُ فَتاةٌ ذاتُ شَعْرٍ ذهَبيٍّ غَيْري فِي كُلِّ البِلادِ، ولا بُدَّ أنّكَ عِنْدَما قابَلَتَني أَمْس كُنْتَ واهِناً مُشتَّتَ الحَواسِّ، فَلَمْ تُميِّزْ مَلامِحي جَيِّداً. . ولا تَنْسَ أنّكَ وعَدْتَني بِخطْبَتي والزَّواجِ مِنِّي، والأُمَراءُ لا بُدَّ أنْ يُوفُوا بِوعودِهِمْ وعُهودِهِمْ».

صمَتَ الأميرُ مُتَحيِّراً، وهُوَ لا يَدْري إنْ كانَ عَلَى صَوابٍ أمْ خطأٍ، وإنْ كانَتِ الفَتاةُ الَّتي يَراها أمامَهُ هِيَ «ذَهبيَّةُ الشَّعْرِ» الَّتي رآها بالأمْسِ أمْ لَا. ولَكِنْ شَعْرَها الذَّهَبيَّ جعَلَهُ يُكَذِّبُ ظَنَّهُ ويُصدِّقُ بَهادِر، فأعْطَى أوامِرَهُ بأنْ تُقامَ الحَفلاتُ وتُعَلَّقَ الزيناتُ فِي كُلِّ أنْحاءِ المَمْلَكةِ لِمُدَّةِ ستَّةِ أشْهُرٍ قَبْلَ الزَّواجِ، حَسْبَما تَنصُّ تَقاليدُ المَمْلَكة. فَسَعدتْ بَهادِر وأمُّها بِذلِكَ، وأمرَتا وصيفاتِ القَصْرِ، فأُحْضِرَتْ لَهُما مَلابِسُ فاخِرَةٌ، وجَواهِرُ ولآلِئُ تَزيَّنَتا بِها، وأقامَتا فِي أفْخَرِ الحُجُراتِ، وأكلَتا مِن أشْهَى الطَّعامِ، وأخَذَتا تُعِدَّانِ السَّاعاتِ والأيّامَ، لِحين انْقِضاءِ الشُّهورِ السِتَّةِ، كَيّ تَتزوَّجَ بَهادِر أميرَ البِلاد.

أمَّا أميرُ البِلادِ فَبَقِيَ حَزيناً مَقْهوراً، وكُلَّ لَحْظَةٍ يَتساءَلُ هَلْ كانَ ما شاهَدَهُ مِنْ مَلامِحِ «ذَهبيَّة الشَّعْرِ» الرَّقيقَةِ الجَميلَةِ وهْماً أم حَقيقَةً. وأحسَّ بِنفُورٍ شَديدٍ مِنْ بَهادِر لِسُوءِ طباعِها وفَسادِ أخْلاقِها، ولَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعِ النَّكث بِوَعْدِهِ بِالزَّواجِ مِنْها، وهُوَ يَظُنُّها «ذَهبيَّةَ الشَّعْرِ» الَّتي أنْقذَتْهُ مِنَ المَوْت.

* * *

بَعْدَ يَوْمَيْنِ مِنْ حَبْسِ «ذَهبيَّةِ الشَّعْرِ» فِي القَبْوِ، بَدأتْ تحسُّ بِالجُوعِ والعَطَشِ الشَّديدَيْنِ، وعَرفَتْ أنَّ بَهادِر وأمَّها خَدعَتاها، لِتَحْصُلا عَلَى شَعْرِها الذَّهَبيِّ، كَيْ تَتزوَّجَ بَهادِر مِن الأميرِ. فَبَكتْ حَزينَةً لأنَّها بَدأتْ تَشعرُ بِحُبِّها لِلأميرِ فِي سِجْنِها المُظْلِمِ، وأخذَتْ كُلَّ لَحْظَةٍ تَتذكَّرُ مَلامِحَهُ، وَتَهْتِفُ باكِيةً: «أيْن أنْتَ يا أميري المَحْبوبُ.. ليتَ كانَ بِاسْتِطاعَتِكَ إنْقاذي أو مَعْرِفَةُ مَكانِي».

وأسْرعَ أصْدِقاؤها مِنَ الحَيَواناتِ والطُّيورِ خارِجَ القَبْوِ بِحَمْلِ الفاكِهَةِ إلَيْها فِي مَناقيرِها، وآنسلَّتْ بَيْنَ قُضْبانِ سِجنِ «ذَهبيَّةِ الشَّعْرِ»، فأطْعَمَتْها وسَقَتْها وخَفَّفتْ مِن وِحْدَتِها، وحَملَتْ كسراتِ الخُبْزِ داخِلَ القَبْوِ إلَى «ذَهبيَّةِ الشَّعْرِ» وفَعلَتِ الأرانِبُ

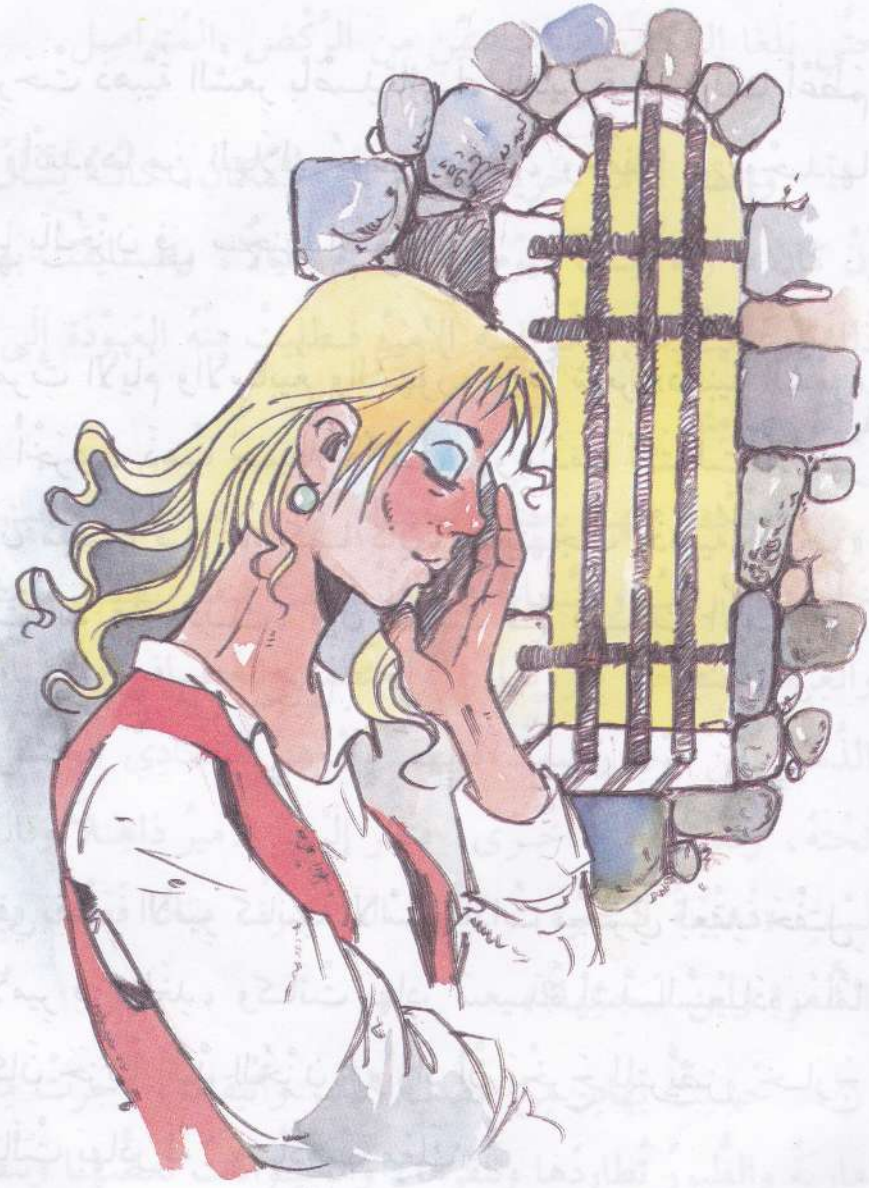

والسَّناجِبُ نَفْسَ الشَّيْءِ، عَلَى حِينَ وقَفَتْ الحُمْلانُ والغِزْلانُ فِي الخارِجِ، لِرَفْعِ أيِّ شرٍّ يَلْحقُ «بِذَهبيَّةِ الشَّعْر».

فَرِحَتْ ذَهبيَّةُ الشَّعْرِ بأصْدِقائِها، الَّذينَ قدَّمُوا لَها أعْظمَ خِدْمَةٍ، وأنْقذوها مِن الهلاَكِ جُوعاً وعَطشاً، وخَفَّفوا مِنْ وِحْدتِها وشُعورِها بالحُزْنِ فِي سِجْنِها المُخيف.

ومرَّتِ الأيَّامُ والأسابيعُ والشُّهورُ، وبَدأَ شَعْرُ «ذَهبيَّةِ الشَّعْرِ» يَنْمُو مرَّة أُخْرَى، ذَهبيًّا جَميلاً بَرّاقاً.. وعِنْدَما آكْتَملَتِ الأشْهُرُ السِتَّةُ كانَ شَعْرُها قَدْ عادَ كَما كانَ، فآبْتَهَجتْ «ذَهبيَّةُ الشَّعْرِ» وحَمدَتِ الله عَلَى ذَلِكَ، وإنْ كانَتْ قَدْ فَقدَتِ الأملَ فِي إنْقاذِها، والخُروجِ مِنْ سِجْنِها.

* * *

وفِي قَصْرِ الأميرِ كانَتِ الاسْتِعْداداتُ تَجْري لِعَقْدِ حَفْلِ زَواجِ الأميرِ فِي الغَدِ، وكانَتْ بَهادِر سَعيدَةً أشدَّ السَّعادَةِ، أمَّا الأميرُ فَكانَ حَزيناً أشدَّ الحُزْنِ، وأرادَ أنْ يَخْرجَ لِلتريُّضِ خارِجَ قَصْرِهِ فَقالَتْ بَهادِر لَهُ: «سأذْهَبُ معَكَ».

وآمْتطى الاثْنانِ جَوادَيْنِ قَوِيَّيْنِ، وقادَ الأميرُ جَوادَهُ إِلَى البُقْعَةِ الَّتي قابَلَ فِيها «ذَهبيَّةَ الشَّعْرِ»، وبَهادِر تَتبعهُ مِنَ الخَلْفِ، حتَّى بَلَغا المَكانَ بَعْدَ ساعَتَيْنِ مِن الرَّكْضِ المُتواصِل.

ووقَفَ الأميرُ حَزيناً يَتطلَّعُ إِلَى المَكانِ، كأنَّهُ يَسْألُ نَفْسَهُ إِنْ كانَ ما رآه ذَلِكَ اليَوْمَ حَقيقَةً أمْ خَيالاً، وتَضايقَتْ بَهادِرُ مِنْ ذَلِكَ وعَرفَتْ ما يُفَكِّرُ فِيهِ الأميرُ فَطلَبَتْ مِنْهُ العَوْدَة إِلَى القَصْرِ فَوافقَ صامِتاً.

وفَجْأةً ظَهرَ بَعْضُ الحَمامِ واليَمامِ والعَصافيرِ، ومِن خَلْفهُم الأرانِبُ والسَّناجِبُ، وآنْدفَعَتْ تَنقرُ بَهادِر وتَعضُّها، والغِزْلانُ تَنْطَحُها بِقرونِها.. وآخْتَطفَتِ العَصافيرُ واليَمامُ الشَّعْرَ الذَّهبيّ مِن فَوْقِ رأسِها، فَظهَرَ شَعْرُها الرمادِيُّ الخَشِنُ القَبيحُ تَحْتَهُ، وقَدْ نَما مرّة أُخْرَى، فَنظَرَ إِلَيْها الأميرُ ذاهِلاً وقالَ: أنتِ لَسْتِ «ذَهبيَّةَ الشَّعْرِ».. أيّتُها الماكِرَةُ، ماذا فَعَلْتِ «بِذَهبيَّةِ الشَّعْرِ» وأيْن سَجَنتِها؟»

خَشِيَتْ بَهادِر مِن غَضَبِ الأميرِ وآنْتِقامِهِ، وجَرتْ مِنْ أمامِهِ هارِبَةً والطُّيورُ تُطارِدُها وتَنْقرُها، والحَيَواناتُ تَعضُّها وتَنْطَحُها،

فَزلَّت قَدَمُها وسَقطَتْ مِنْ فَوْقِ تلٍّ عالٍ، وصرَخَتْ صَرْخَةً هـائِلَةً قَبْلَ أن يَرْتطِمَ جَسَدُها بِالصُّخورِ، فَماتَتْ فِي الحالِ جَزاءَ شرِّها وخديعَتِها.

أمَّا الأميرُ فَوقَفَ حائِـراً لا يَدْري مـا يَفْعَلُ، وهُـوَ لا يَعْرِفُ ماذَا جَرَى لِمَحْبوبَتِهِ «ذَهبيَّـةِ الشَّعْرِ»، وآمْتَـلأَتْ عَيْناهُ بِـالدُّمـوعِ حُزْناً عَلَيْها.

وتَلفَّتَ حَـوْلَـهُ فَشـاهَـدَ أصْـدِقـاءَ «ذَهبيَّـةِ الشَّعْـرِ»، مِنَ الحَيواناتِ والطُّيورِ وقَدْ أقْبلَتْ عَلَيْهِ، وأخـذَتْ تَجْذبـهُ بِمَناقيـرِها وأسْنانِها، إلَى مَكانِ سجنِ صَدِيقتِها، فأسْرعَ يَتبَعُها حتَّى وصَـلَ إلَى القَبْوِ، فَفَتحَ أبْوابَهُ، وحرَّر «ذَهبيَّةَ الشَّعْـرِ» مِن سِجْنِها، وهُـوَ لا يُصدِّق.

بَكَتْ «ذَهبيَّةُ الشَّعْرِ» فَرِحةً لِنَجاتِها، وقصَّتْ عَلَى الأميرِ ما حَدَث لَها، وما فَعَلَتْهُ بِها بَهادِر وأمُّها.

قالَ الأميرُ: «لَقَدْ لاقَتْ بَهادِر جَزاءَها، وبَقِيَ أن تأخُذَ أمُّهـا عقابَها»

وٱمْتطَى جَوادَهُ وخَلْفَهُ «ذَهبيَّةُ الشَّعْرِ»، وأسْرعَ إلَى قَصْرِهِ، وعِنْدَما شاهَدتْهُما الجارَةُ الشِّريرَةُ أدْرَكَتْ ما حَدثَ، فألْقَتْ نَفْسَها مِن شُرْفَةِ القَصْرِ فَماتَتْ فِي الحالِ، جَزاءَ شرِّها وخديعَتِها.

وفِي اليَوْمِ التَّالي تَزوَّجَ الأميرُ «ذَهبيَّةَ الشَّعْرِ» وعاشا فِي سُرورٍ وهَناء بَقيَّةِ عمرِهِما.. ولَمْ تَنْدَمْ «ذَهبيَّةُ الشَّعْرِ» أبَداً عَلَى أنَّها فَعلَتِ الخَيْرَ أو قَدَّمَتِ المَعْروفَ، ولَكِنَّها صارَتْ حَريصَةً فِي ذَلِكَ، فَلَمْ تَعُدْ تُقدِّمُ العَوْنَ إلَّا لِمَنْ يَحْتاجهُ، ولا تهبُ الخَيرَ إلَّا لِمَنْ يَسْتَحِقُّه، وتَتأكَّدُ مِمَّا يُقالُ لَها قَبْلَ أن تُصدِّقَهُ.. وعاشَ مَعَها أصْدِقاؤها مِنَ الطُّيورِ والحَيَواناتِ، فَكانُوا أحْسنَ صَديقٍ لَها.

* * *

1278 4574
9509
7498

ذات الشعر الذهبي

أسئلـــة:

١ ـ ما الذي يميز ابنة النسَّاج عن غيرها من الفتيات؟

٢ ـ من هم أصدقاؤها؟

٣ ـ بعد موت والديها، من تكفَّل بذهبية الشعر؟

٤ ـ تحدث بإيجاز عن معاملة الجارة وابنتها لذهبية الشعر.

٥ ـ كيف تقبَّلت ذهبية الشعر سوء معاملة الجارة؟

٦ ـ ما هي الحيلة التي اعتمدتها الجارة وابنتها للحصول على الشعر الذهبي؟

٧ ـ مَنْ خلَّص ذهبية الشعر من سجنها؟

٨ ـ هل يمكن أن تنطبق هذه القصة على المثل القائل:
«إتَّقِ شرَّ مَنْ أَحْسَنْتَ إليهِ»؟
اكتب قصة صغيرةً بهذا المعنى.

اشـــرح الكلمات التالية:

عائل ـ واهن ـ جفَّت مآقيها ـ خَبَتْ نظرته ـ يجدي نفعاً ـ دنو أجلِهِ.

إعـــراب:

إتَّقِ شرَّ مَنْ أحْسَنْتَ إليهِ.

١٧

ذَات الشَعْر الذَهَبيّ

كانت «ذَهبيَّة الشَّعْر» آبنةَ نسّاجٍ فقيرٍ، وبعد موتِ والديها تعهَّدتْ برعايتها جارةٌ شرِّيرةٌ. أذاقتها صنوفَ العذابِ والألمِ.

وعندما أصيبَ أميرُ البلادِ بسبب جموحِ جواده، سارعت «ذَهَبِيَّةُ الشَّعْرِ» إلى مداواته فقرَّرَ الزَّواجَ منها وقد مَيَّزَها بشعرِها الذَّهبيِّ. ولكنَّ الجارةَ الشرِّيرةَ أرسلت آبنتها، بعد أن قصَّتْ شعرَ «ذَهَبِيَّةِ الشَّعْرِ»، ووضعته فوقَ رأسِ آبنتها. وقامتِ بسجنِ الفتاةِ اليتيمة.

فَهلْ تزوَّجَ الأميرُ من آبنةِ الجارةِ الشرِّيرةِ، وكيفَ أمكنَ إنقاذُ «ذَهبيَّةِ الشَّعْرِ» من الموتِ جوعاً وعطشاً؟.